جهود جماعة إنقاذ الطفولة

خطاب حضرة صاحب السعادة الدكتور على باشا ابراهيم

سيداتى ، سادتى :

اسمحوا لى من توفيق الله أن نبتت فكرة إنقاذ الطفولة المشردة فى أحضان الجامعة حيث غذاها شبابنا الجامعى بروحه القوى الوثاب وإيمانه الصادق المكين . ويشاء الله أن يبارك تلك الفكرة الاجتماعية الناشئة ممثلة فى مؤتمر عام توج برعاية وزير جامعي شاب كان له كل الفضل فى توطيد أركان الدعوة لإنقاذ طفولتنا البريئة إذ نادى بوجوب تعاون الحكومة مع الشعب لحل تلك المشكلة الاجتماعية الخطيرة التى أصبح وجودها لا يتفق ونهضتنا الحديثة . وقد أيد تلك الدعوة النبيلة بأن رصد فى ميزانية الدولة مبلغا عظيما لإنقاذ الطفولة لأنه رأى أن الوطنية الحقة هى التى ترى فى التشرد نقصا فى إنتاجنا القومى وترى فى التعطل إهدارا لكرامة الفرد .

سيداتى ، سادتى :

يسرنى أن أنتهز هذه الفرصة فأوضح لحضراتكم الفكرة التى قامت عليها جماعة إنقاذ الطفولة المشردة والجهود التى بذلتها فى سبيل قضية الطفل الشريد . رأت الجماعة بعد أن ظفرت بنجاح دعوتها الأولى أن تحدد رسالتها على أساس علمى حديث فقسمت مشروعها إلى شطرين تناولت فى الأول السبل التى تراها كفيلة بالقضاء على التشرد فى مهده وتناولت فى الآخر ما تراه من الطرق لإنقاذ الأطفال الذين وقعوا فى التشرد بالفعل . أما عن الشطر الأول فقد أعدت مشروعين بقانونين الأول متعلق بسلب ولاية الآباء والأمهات الذين لا يصلحون لتربية أولادهم إذ أن هذا المشروع ضرورى حتى يمكن إنقاذ هؤلاء الأبناء من الوسط السيء الذى قد يكون سببا فى فسادهم .

والمشروع الثانى يتعلق بتعديل أحكام القانون الحالى للمتشردين الأحداث لأن حالات التشرد المذكورة فيه أصبحت غير وافية بالغرض المنشود منها . فهناك حالات تخرج عن

تطاق هذا القانون مع أنها جديرة بالعناية والرعاية وقد قدمت هذين المشروعين إلى الجهات المختصة من أربع سنوات خلت وتعهد الجماعة بعض الاقتراحات والتشريعات التي تراها كفيلة بحماية الأطفال مهتدية في ذلك بما سبقتنا به الأمم الأجنبية في هذا السبيل .

ولنا أن نطمئن أيها السادة إذا علمنا أن حضرة صاحب المعالي وزير الشؤون الاجتماعية يوجه كل عنايته الى استكمال التشريعات اللازمة لحماية القصر .

ثم اتجهت الجماعة بعد أن حفزت بشيء غير قليل من التؤدة والتضوج إلى الناحية العلاجية من المشكلة والى إنقاذ الغلمان الذين وقعوا بالفعل في محيط التشرد والإجرام، ولذلك أنشأت مجموعة لمكافحة التشرد تتكون وحداتها من :

١ — مكتب حماية الطفولة .

٢ — دار الملاحظة .

٣ — الوحدة الطبية .

وتتلخص رسالة مكتب حماية الطفولة :

أولا — في بحث أسباب التشرد كل سبب على حدة واعتباره مشكلة قائمة بذاتها جديرة بالعناية والإصلاح .

ثانيا — بحث حالات الأطفال الذين يفدون إليه من طريق الأفراد والهيئات وتقدم المساعدات الممكنة إلى الطفل وأسرته على أن المكتب يلجأ إلى أحدث الوسائل الاجتماعية فيما يتعلق بعملية الإنقاذ فهو يتجه مباشرة الى معالجة سبب التشرد والقضاء على روح الشر في نفس الغلام عاملا قدر المستطاع على معالجة الطفل في بيئته واضعا نصب عينيه أن الملاجئ والإصلاحيات يجب أن تكون آخر وسيلة اجتماعية يلجأ إليها في إنقاذ الحدث .

ثالثا — بحث حالات المجرمين الأحداث للوقوف على الأسباب التي دفعت بهم إلى الإجرام قبل تقديمهم إلى المحاكمة وذلك بالتعاون مع نيابة الأحداث وقد وفق المكتب الآن في علاج ٢٢٠ حالة من تلك التي حولت أنظارها عن طريق البوليس ونيابة الأحداث ووزارة الشؤون الاجتماعية وجمعية سيدات الهلال الأحمر والهيئات الأخرى والأفراد .

ويتوفر المكتب الآن على تنفيذ ثلاثة مشروعات اجتماعية كبيرة :

الأول — مكافحة المرض فى محيط المشردين إذ تبين له بعد البحث أنه عامل قوى من عوامل التشرد . وقد وجه الدعوة إلى حضرات الأطباء ليتضامن معه فى أداء تلك الرسالة ويسرنى أن أذكر أنه قد لبى الدعوة من أطبائنا البلداء مائة طبيب .

الثانى — الدراسات الاجتماعية والبحوث الاجتماعية عن مشكلة التشرد لأن هذه الدراسات توضح بجلاء الخطوط البيانية التى يمكن وضع أسس الإصلاح على ضوئها . وقد وجه الدعوة لحضرات المدرسات والمدرسين بمدينة القاهرة للقيام بهذه البحوث فى أوقات فراغهم .

ويسرنى أن أسجل لوزارة المعارف ذلك الجهد المشكور فى مساعدة الجماعة على تحقيق هذا الموضوع .

الثالث — بحث البيئات والأحياء الفقيرة من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لأن هذه البيئات هى التى تقذف بالأطفال إلى هاوية التشرد والاجرام وقد وجه المكتب نداءه إلى طلبة وطالبات الجامعة للنهوض بهذه الرسالة ولنا أن نعقد الآمال أيها السادة ونوطد العزم على تكوين جيش الخلاص من شبابنا المتقد لبعث النور والأمل والرجاء فى أكواخ الفقراء .

دار الملاحظة :

إحدى مؤسسات الجماعة والغرض منها إيواء الأطفال الذين يرسلهم مكتب حماية الطفولة بعد بحث حالتهم والذين تتبين ضرورة نزعهم من البيئة لفسادها ويبقى الطفل بهذه المؤسسة تحت الملاحظة والاختبار ريثما يتم إعداده إعدادا صالحا لحياته .

وتتسع هذه الدار لإيواء خمسين طفلا يستبدلون بغيرهم فى فترات لا تتجاوز كل منها الأربعة أشهر تبذل الجهود فى خلالها لإصلاح بيئاتهم والقضاء على أسباب تشردهم .

وقد أتيح لهذه الدار أن تستقبل إلى الآن ثلاثمائة طفل عملت على إصلاحهم وإعدادهم اعدادا طيبا .

الوحدة الطبية :

وهـذه مؤسسات علاجية بها صيدلية مجهزة بكافة الأدوية اللازمة للعلاج و يعالج بها الأطفال الذين يقعدهم المرض عن العمل ويدفع بهم إلى التشرد كما أنها تفتح أبوابها إلى أطفال الطبقات الفقيرة وقد عولج فى هـذه المؤسسة إلى الآن ما يقرب من خمسة عشر ألف طفـل .

العيادة السيكولوجية :

والغرض من إنشاء هذه العيادة دراسة حالات الأطفال الذين أصيبوا بالتشرد بالشذوذ والخلل النفسانى تحت تأثير وراثى أو بمؤثرات البيئة الفاسدة وسوء التربيـة . وذلك بمعرفة اخصائيين فى علم النفس والطب النفسانى وقد قرر مجلس الإدارة إنشاء هذه العيادة .

وصحت عزيمة الجماعة على تنفيذ هذا المشروع الجليل قريبا باذن الله وقد رأت الجماعة أن البلاد مفتقرة إلى مؤسسة لتأوى البنات المشردات وتنقذهن من اخطار الوسط السيئ ومغريات العصر فقررت إنشاء هذا المعهد وأعدت لذلك عدتها ولا ينقصها الان إلا المكان .

سيداتى ، سادتى :

هذا هو الجهد المتواضع الذى استطاعت الجماعة أن تحققه إلى الآن وفى ميزانيتها المحدودة تسير مؤيدة بالعزم والصبر والايمـان معتمدة على الشعب فى مختلف طبقاته من الاسكندرية إلى أسوان. فقد ساعدها العامل المصرى من دخله وقوت أسرته ولم يخل عليها الفلاح حتى فى محنته وأيدها الله بالعطف والتشجيع من حضرات المديرين والمحافظين وسارت فى سبيلها جموع المتطوعين من طلاب المدارس والمعاهد وهى تنشد : لاشريد ولا طريد بين المصريين. فإلى هؤلاء جميعا أقدم الشكر خالصا باسم الطفل الشريد .

لقد آن لى أن أختم كلمتى بتوجيه آيات الشكر والثناء إلى حضرة صاحب المعـالى فؤاد سراج الدين باشا على تفضله بحضور وتشجيع هـذا المؤتمر وأستطيع أن أذكر لمعاليه هـذا العطف الذى أسبغه على الجماعة ليضاعف من جهودها وسيلهب من حمية شبابها وستمضى مخلصة فى سبيل القضية التى تعمل لهـا و إن كان من شكر أقدمه لحضرات الحاضرين فشكر الوطن لأبنائه المخلصين .

و بعد فهذا هو المؤتمر الأول لحماية الطفولة سينبه باذن الله إلى مؤتمر دائم لها ، و إنى أرجو الله مخلصا أن تتضافر جميع الجهود لتحقيق نهضتنا الاجتماعية و إنشاء جيل جديد يشعر بالقوة والوطنية والايمـان ليقود الوطن العزيز إلى أسمى درجات المجد والفخار .